مقدمة

الحمد لله ملهمِ الصالحين، المجتبي صفوةَ خلقِه أنبياءَ ومرسلين، والهادي عباده المسترشدين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على دُرَّةِ البشر، وفخر الناس أجمعين، قائد هذه الأمة ومعلمِها ومرشدِها وناصحِها، نبينا مُحَمَّد، وعلى آله الأطْيَابِ الأطْهار، وصحابته الغُرِّ الكرام، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أمّا بعد:

فإن عظمةَ الإنسان لا تكمن ببقائه فرداً متميزاً في وسطٍ خامل، ولا بكونه عديمَ النظيرِ في أمةٍ متخلفة جاهلة، إنما العظمة كلُّ العظمة أن يرتقيَ هذا الإنسان بالأمة إلى علياء المجد، وأن يأخذ بأيديها ليبلغ معها الكمال الحضاري بين الأمم، وأن ينقل أفراد أمته من تخلفهم المدْقِع، وجهالتهم القاتمة، وأميتهم الفاشية؛ ليكونوا قادة الدنيا، وهداة الخلق، ومعلمي الناس الخير، والذَّادَة عن الضعفاء والمساكين، والمقيمين صرح العدالة التي عز ناصرها، وقل حامل لوائها.

هذه هي العظمة الحقَّة، وهكذا كان مُحَمَّد ﷺ. . .

فمنذ أن بزغ فجر الوحي، وأدرك ما ألقي على كاهِلِه من أمانة، وما تحمَّلَهُ من مسؤولية ورسالة؛ انطلق بآيات الله مبلغاً ومنذراً ومبشراً، داعياً قومه بلسانه، متحرقاً عليهم بقلبه، تتفطر نفسه عليهم شفقة ورحمة، حتى كاد يهلك نفسه: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا﴾[الكهف: ٦].

وكان ثمرةُ جهدِه وجهادِه ودعوتِه وتبليغِه أنْ قَبِلَ دعوتَه من بني قومِه العقلاءُ، والأصفياءُ، والنُّجباءُ، والصادقون، وطالبو الحق، والخِيْرةُ من الخلق.

وكان أن أعرض عن دعوته واستعلى عليها الجفاة، والغلاة، والمراوغون، والمتعنتون، وقساة القلوب، ومنكوسو الفطرة، ومن سيطرت عليهم شهواتهم وأهواؤهم.

ثم سار بمن آمن به وصدقه فجاز بهم نحو الذُّرَا، ورسم لهم طريق الهدى والرشاد، وبين لهم سبيل العز في الدنيا، والتمكن في الأرض، وسبيل الصلاح والتقوى والنجاة في الآخرة.

لم يَكَدْ يلبثُ فيهم ثلاثاً وعشرين سنة من عمره، حتى تبدلت الحياة غيرَ الحياة، وانقلبت الأمة غيرَ الأمة، وتحول الناس غيرَ الناس، حتى كأن هؤلاء الذين اتبعوا هديه وساروا سيره كأنهم هبطوا من السماء، ولم تعرفهم الأرض من قبل.

كانت دعوته ﷺ كسحابة ممطرةٍ ثرَّةٍ، وافقت أرضاً مجدبةً عطشى، فسقتها من غيثها حتى تروت عروقها، وابتلت حناياها، فإذا بها خضراءُ مُمرِعَة، بعد أن كانت قَفْرَاءَ يباباً، وإذا بها خَيَّرةٌ فاضلةٌ مِعطاءٌ بعد أن كانت ميتة هامدة جامدة، وإذا نبتُها يخرج من كلِّ لون، وإذا زهرُها يتفتق عن كلِّ عبيرٍ ما عرفت الأرض كمثله شذًى وطيباً.

نعم...! إنها خير الأمم، وإنهم خير الأجيال والقرون، وأكمل البشر بعد الأنبياء، إنه جيل مُحَمَّد ﷺ.

وإن المرء ليحار كيف يصف هؤلاء العظام، وأنى للوصف أن يحيط بفضائلهم أو يحصي مآثرهم؟! فكل واحد منهم دوحة باسقة، وسمرة عالية، لا يُدرك مداها، ولا يطال علاها.

لقد كانوا بحق خير تلامذة لخير معلم، نهلوا من معين النبوة، وارتشفوا من منبع الرسالة، وأتقنوا الائتساء بخير الخلق، وأحسنوا الاقتداء به قولاً وعملاً وهدياً وسَمتاً.

ولهؤلاء الكرام في عنق كل مسلم منة وفضل، فهم كانوا عماد الدين، وأساس الدعوة الأولى، فآمنوا حين كفر الناس، وصَدَّقُوا حين كَذَّبَ النَّاس، وبذلوا من أموالهم ودمائهم حيث تشحُّ النفوس، وهاجروا وآوَوْا ونصروا، وكان بعضهم أولياء بعض، حتى نُصر هذا الدين، وقويت شوكته، وطار ذكره، ودخل الناس فيه أفواجاً.

وقد اتفقت كلمة أهل الحق من هذه الأمة على أن أفضلَها ومقدَّمَها بعد نبيِّها، خليفتُه وصاحبُه، وصدِّيقُه وخليلُه، أبو بكر رضي الله عنه الذي كان من أوائل الصحابة إيماناً واتِّباعاً ونصرةً وبَذلاً وتضحية.

ثم بعده فاروق الأمة، وآيتُها في العدل، وسيِّدُها في الحزم، عُمَـر ابن الخَطَّابِ رضي الله عنه، الذي ما ترك له الحق صاحباً، ولا أبقت له الاستقامة والصراحة موارِباً أو مُمالِئاً.

ومن عَجَبٍ بعدَ ذلك كلِّه أن يَتنَـكَّرَ بعض الناس من بني جلدتنا لهؤلاء القوم الكرام، وأن يهضموا مكانتَهم وفضلَهم؛ بَلْه أن يتحيَّنوا السَّوانحَ والمناسباتِ لخَدْشِ مكانتِهم، وانتقاصِ مرتبتِهم، ويحاولوا شتَّى الوسائل للطعن فيهم، وتجريحهم، ويحاروا في الوصول إلى مَذَمَّتِهم وتَعييبِـهم!!

إنَّ هؤلاءِ بذلك لا يطعنون أشخَاصاً، ولا يجرَحُونَ أعياناً؛ بل إنهم ليسقطون الإسلامَ من أساسه، ويطعنون في شخص نبيه ﷺ.

فإذا كان جيلُه وقرنُه وأصحابُـه ـ من زاملوه في أسفاره، ولازموه في حِلِّـه وتراحلِه، وكانوا معه في السَّراءِ والضَّراء، والأمن والخوف، والعُسر واليُسر ـ إذا كانوا أخبثَ الناس وشرَّ الخلق والعياذ بالله؛ فأي خيرٍ في الأمَّةِ بعد ذلك؟ وأيُّ دعوةٍ هذه التي تفانى فيها النبيُّ ﷺ؟

إذ إنَّ صلاحَ الطُّلابِ من صلاحِ أستاذِهم ومربيهم، والعكسُ كذلك، وحاشا لله.

والحقُّ أنَّ هذه الافتراءات ليست بجديدة، بل هي قديمةٌ قِدَمَ النِّفاق في هذه الأمة، غابرةٌ غُبُورَ معاولِ الهدم والفتنة فيها، خفيةٌ خبيثةٌ كخبث نيَّات أصحابِـها، وسوء طويَّاتِهم.

وما دافعُها ولا موقدُها إلا الحقدُ الذي ملأَ الصدور، والبغضُ على هذه الأمة من أقوام فقدوا عزهم وجاههم ودولهم حين امتدَّ بحرُ الإسلام، وغَمَرَ جوانبَ الأرض، فبقيت صدورهم مريضة، وقلوبهم آسنة، حملت الإسلام ظاهراً، وكادت له باطناً.

وإنَّ من أكثر أعلام الصحابة الكرام تعرضاً للطعن والتجريح؛ فاروقَ الأمَّة، ورجلَها الثالث بعد نبيِّها وخليفتِه.

فقد كان شوكةً في حلوق الحانقين، وغُصَّةً في أفواه المنافقين، وسَدّاً عظيماً يحمي الأمَّة من مَرَاتِعِ الفتن، ويذود عَنْهَا مزالقَ الاختلاف والاضطراب.

وكان البابَ الموصدَ، والحصنَ الحصين، فلما استُشهِدَ كُسِرَ الباب كسراً[1]، وذرَّ قَرنُ الفتنة فيها، وتنفس أعداءُ الأمَّة الصُّعَدَاء، وبدؤوا يَحوكون خيوطَ المكر والخبث.

---

(١) جاء معنى هذا في حديث حذيفة رضي الله عنه عندما سأله عُمَر رضي الله عنه عن الفتنة التي تموج كموج البحر فقال له: «**لَيْسَ عَلَيْكَ مِنْهَا بَأْسٌ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ! إِنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَاباً مُغْلَقاً، قَالَ: أَيُكْسَرُ أَمْ يُفْتَحُ؟ قَالَ: يُكْسَرُ، قَالَ: إِذاً لاَ يُغْلَقَ أَبَداً، قُلْنَا: أَكَانَ عُمَر يَعْلَمُ البَابَ؟ قَالَ: نَعَمْ، كَمَا إِنَّ دُونَ الغَدِ اللَّيْلَةَ، إِنِّي حَدَّثْتُهُ بِحَدِيثٍ لَيْسَ بِالأَغَالِيطِ، فَهِبْنَا أَنْ نَسْأَلَ حُذَيْفَةَ، فَأَمَرْنَا مَسْرُوقاً فَسَأَلَهُ فَقَالَ: البَابُ عُمَر**»، أخرجه البُخَاريّ في مواقيت الصلاة، باب (٤): الصلاة كفارة، رقم (٥٢٥)، ومسلم في الإيمان، باب (٦٤): رفع الأمانة والإيمان من بعض القلوب، رقم (١٤٤). وحذيفة إنما قال ذلك إخباراً عن النبي ﷺ لا من عند نفسه.

وفضائل عُمَر رضي الله عنه كثيرة، أُلِّفَتْ فيها مجلدات، وسُطِّرَت لها مئات الصفحات، لا غلواً وعصبية؛ بل اعترافاً بفضل، ووفاء بحق، وأداءً لواجب، وشهادةً لحقيقة من دون التزيُّد عليها.

ومن أبرز ما كان له من فضائل: موافقاتُه للقرآن والسنة، وكفاه بذلك فخراً وعزاً، فكانت بديهته تسبق إلى أمر، فيأتي الوحي من السماء مؤيداً ومقرراً ما ارتآه ووقر في صدره، وما ذاك إلا أنه أوتي بصيرة ثاقبة، ونظرة نافذة، وفراسة سديدة، وإلهاماً وتوفيقاً من الله يختص به من يشاء من عباده.

وقد تعدَّدَت موافقات الفاروق رضي الله عنه، وألف فيها العلماء رسائل ومنظومات، عددوا فيها ما وقع لهم من تلك الموافقات، وما وقفوا عليه منها، فبعضهم ذكر خمس عشرة مُوافَقَة، وبعضهم زادها على العشرين، وأكثر ما روي في ذلك صحيح أو حسن، وبعضه ضعيف.

وقد وقفت على ثلاثِ رسائلَ مجموعةٍ في أصل مخطوط واحد، يَدُرْنَ حول الموضوع، ويُعَدِّدْنَ صوراً لموافقات عمر، ويَرْوِيْنَ الأحاديث الواردة فيها.

وبعد أن فتشت وبحثت فيما وصلنا من مؤلفات حول الموافقات مما طبع ونُشر، رأيت أنها قليلة جداً، ثم إنها يعوزها دراسة أحاديثها، وتخريج رواياتها، وبيان المقبول منها من المردود، وذلك لأنه ليس كل ما ذكر يصلح للاحتجاج، فمنه شديد الضعف، ومنه الواهي، ومنه

ما لا يصح، والنبي ﷺ يقول: «**كَفَى بِالمَرْءِ كَذِباً أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ**»[1].

وبعد أن قَلَّبْتُ هذه الرسائلَ الثلاث وجدتُها غنيَّةً مفيدة، استوعبتْ في جملتها كلَّ ما ذُكِرَ من الموافقات تقريباً، وفي كلٍّ منها ما ليس في الآخر.

فشمَّرت عن ساعد الجد، وعزمت على خدمة هذه الرسائل، ورأيت إِخراجها في كتابٍ واحد، إكمالاً للفائدة، وبعداً عن التكرار في تخريج الأحاديث ودراستها، وقدمت في بداية كل رسالة لمحة عن مؤلفها، وعن منهجه في كتابه، ووصفَ الأصل المخطوط.

وقد قدمت بين يدي ذلك كله مدخلاً حول معنى الموافقات، وبيان حقيقتها، وآراء العلماء المنصفين فيها، ودفع شبه من طعن فيها، وذهب إلى رد الروايات الصحيحة في ذلك بحجة أنها تنافي الشَّرع، وتخطئ النبي ﷺ وتقلل من مكانته، وتخدش من مرتبته، وهذا كله خبط جهالة، وشُبَهُ مغرض.

وأخيراً:

فالمرء مهما حرص وتحرى الصواب فإنه قاصر المعرفة، محدود القدرة، مطبوع على الخطأ والسهو، فإن وفقت في هذا العمل وسُدِّدت

---

(١) أخرجه مسلم في المقدمة، باب (٣): النهي عن الحديث بكل ما سمع، رقم (٥).

فيه، فذلك من فضلِ الله ومَنِّه، وإن حِدْتُ أو أخطأت أو تسرعت فذاك من رعونة نفسي، وتسرع خاطري.

وأسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يكون فيه شيءٌ من الوفاء لما لهذا الصحابي الجليل من حقٍّ في أعناقنا.

والله الموفق، وهو من وراء القصد.

وكتبه

عَبْدُ الجَوادِ حَمَام

حمص الشام

abdoljwad@gmail.com

❐ ❐ ❐